IJSSP

المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثامن والعشرون – العدد الأول – البحث الثامن (ص: 164 - 179)
15 – كانون الثاني – 2026م

www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[الإحالة، كأحد أدوات التماسك النصي، في تفسير ابن عاشور: سورة المائدة أنموذجا]

إعداد الباحث:
[محمد كمال أحمد الدلكي]

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الإحالة كأحد أدوات التماسك النصي في تفسير ابن عاشور، مع التركيز على نماذج مختارة من سورة المائدة كنموذج تطبيقي. ويتألف البحث من جزئين رئيسيين: الجزء النظري الذي يسلط الضوء على مفهوم الإحالة ويوضح أنواعها: الإحالة النصية والمقامية، بالإضافة إلى التنظير لأدوات الإحالة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

أما الجزء التطبيقي، فيقدم نماذج مختارة من تفسير سورة المائدة في تفسير التحرير والتنوير، حيث يحلل البحث كيفية توظيف ابن عاشور للإحالة النصية كوسيلة فعّالة لتحقيق التماسك النصي. يستعرض البحث الكشف الدقيق لابن عاشور عن دور الإحالة في ترابط النص القرآني وتماسكه، ويبرز كيف تسهم الإحالة في بناء النص من خلال الربط بين مكوناته.

وبالطبع، فإن هذا البحث لا يسعى إلى استقصاء جميع الأمثلة المتعلقة بالإحالة في سورة المائدة، بل يهدف إلى تقديم نماذج مختارة تبرز أهمية الإحالة كأداة من أدوات التماسك النصي.

DOI: https://doi.org/10.62690/ijssp2818

المقدمة:

تمثل اللسانيات النصية مرحلة متقدمة في تطور الدراسات اللغوية، حيث انتقل البحث من التركيز على الجملة كوحدة تحليلية إلى التركيز على النص كوحدة تحليلية أكبر. هذا التحول يعكس تطورًا فكريًا عميقًا في كيفية فهمنا للغة، حيث يعزز تحليل النصوص ككيانات كاملة بدلاً من عناصر فردية. في البداية، كانت الدراسات اللغوية تركز على الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية للتحليل، ولكن مع تطور الفكر اللساني، أدرك العلماء أهمية النص ككل في فهم آليات اللغة والإنتاج اللغوي؛ فكان الانتقال من التركيز على الجملة كوحدة أساسية إلى دراسة النص ككل.

إن مفهوم النص في الدراسات الحديثة لم يعد يقتصر على التراكيب اللغوية المجردة، بل أصبح متداخلا مع مجالات أخرى من المعرفة، مثل البلاغة، والدراسات اللسانية، وتحليل الخطاب، إضافة لنحو النص. وهذا ما نلمحه في إشارة فان دايك إلى أن"البلاغة المعاصرة يجب أن تندرج في المفاهيم العلمية الحديثة، وتكتسب تقنياتها التحليلية. ولا مفر من أن يكون مجالها النصوص، وعندئذ لا تلبث أن تدخل في نطاق النص[1]". إن هذا الطرح يعزز الفكرة القائلة بأن البلاغة لم تعد مجرد فن للإقناع يعتمد على الزخرفة اللغوية، بل تطورت لتصبح علماً يُعنى بتحليل النصوص في سياقاتها المختلفة، مستعينةً بأدوات تحليلية متقدمة تهدف إلى الكشف عن كيفية تشكل المعاني واستقبالها. وبالتالي، فإن البلاغة الحديثة تجد نفسها ملزمة بالتعامل مع النصوص ومواجهتها بوصفها

[1] أحمد محمد عبد الراضي، "نحو النص بين الأصالة والحداثة"، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ص 17.

وحدات تواصلية معقدة، تتطلب فهماً عميقاً للتماسك النصي والالتحام الدلالي، فضلاً عن قدرة النصوص على التفاعل مع القارئ والسياق المحيط بها.

ويعد النص نظامًا متكاملاً فهو يُشكل وحدة شاملة تتكون من أجزاء متداخلة ومترابطة على مستويات متعددة. ووفقًا لما ذكره بحيري، "والحق أننا نقوم بنقل مصطلحات الجملة ونضفيها على النص، وليس في ذلك تمييز، بل إن ذلك الأمر يقوي التداخل بينهما"[2]. فيُشير بحيري إلى أن المصطلحات النحوية التي تُستخدم على مستوى الجملة تُطبق أيضًا على مستوى النص الكامل، مما يعزز تداخل النصوص وتماسكها.

وأما من الناحية النحوية، فيُفهم النص كوحدة شاملة كبرى تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي. وهذا يعني أن النص يتألف من وحدات نصية صُغرى، مثل الجمل والفقرات، التي ترتبط بواسطة علاقات نحوية واضحة. بينما، دلاليا، يُنظر إلى النص على مستوى رأسي، حيث "يتكون المستوى الأول من وحدات نصية صُغْرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصوُّرات كليّة تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية"[3] ويشير هذا إلى أن النص يتمتع بتركيبة معقدة تشمل كل من التماسك النحوي والتماسك الدلالي، مما يعزز الفهم العميق والتكامل بين الأجزاء المختلفة.

ويعد التماسك النصي (Textual Cohesion) مفهومًا مركزيًا في علم لغة النص (Text Linguistics) الذي يهتم بدراسة كيفية تحقيق الترابط بين عناصر النص. ويمكن تعريف التماسك النصي[4] بأنه الترابط المنطقي بين الأجزاء المختلفة للنص، مما يسهم في فهمه كوحدة متكاملة. ويتجلى هذا الترابط من خلال استخدام أدوات لغوية معينة تعمل على ربط الجمل والأفكار داخل النص. وهو يشير إلى مفهوم التماسك الشكلي[5] (cohesion). والتماسك النصي هو أحدُ المعايير السبعة التي قد اقتُرحَت -كما أشرنا سابقا- لجعل النصية (Textuality) أساساً مشروعاً لإنتاج النصوص واستعمالِها[6].

ويوضح جون لاينز أن النص لا يُعتبر نصاً حقيقياً ما لم يتسم بسمات التماسك والترابط. فهو يؤكد أن النص يجب أن يُظهر درجة من الترابط بين عناصره، مما يتيح فهم النص كوحدة متكاملة بدلاً من مجرد مجموعة من العبارات أو الجمل غير المرتبطة؛ إذ لا يعدّ جون لاينز "أيّ قطعة لغوية نصّاً ما لم تتسم بسمات التماسك والترابط"[7] وفي هذا الإطار، يبين هاليدي ورقية حسن أن "كل متوالية من الجمل تشكل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، وتتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة."[8] وهذا يعني أن النص لا يتكون فقط من سلسلة من الجمل المتتابعة، بل يجب أن تكون هناك روابط واضحة تساهم في تماسك النص ككل، مما يعزز فهمه ويجعله أكثر ترابطاً وتماسكاً.

---

[2] سعيد حسن بحيري، "علم لغة النص -المفاهيم والاتجاهات-"، مكتبة لبنان والشركة المصرية للنشر، الطبعة الأولى، 1997، ص 104.

[3] المصدر السابق، ص119.

[4] انظر: محمد خطابي، لسانيّات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م. ص 24-25.

[5] انظر حول تعدد الترجمات لهذه المصطلحات. جاسم محمد ونان، "تعدد المصطلحات لا فوضى المصطلحات: رؤية ثقافية"، الموقف الأدبي، المجلد 52، العدد 625-626، 2023 م، ص 187-189. وانظر: عائشة بنت عبدالله بن مبارك السيفية، "إشكالية المصطلح المعبر عن "الاتساق والانسجام" في الدرس اللساني." دراسات عربية وإسلامية ج66 (2017): 191 – 210.

[6] روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص103.

[7] سعيد البحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص99–100.

[8] Halliday, and Ruqay Hasan, Cohesion in English, p.6.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثامن والعشرون – العدد الأول – البحث الثامن (ص: 164 - 179) 15 – كانون الثاني – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

القسم النظري:

تُعد أدوات التماسك النصي عنصرا محوريا في بناء النصوص، لأنها تلعب دورًا حاسمًا في إبراز الروابط بين مكونات النص المختلفة، وتسهم في تعزيز انسجام المعاني وترابط الأفكار. ومن دونها، قد يبدو النص مفككًا وغير مترابط، مما قد يؤدي إلى إضعاف التواصل بين النص والمتلقي. تختلف هذه الأدوات من نص إلى آخر وفقاً لنوع النص والمؤلفين، سواء من حيث عددها أو وظائفها. فهذه الأدوات لا تعمل فقط كوحدات نحوية تربط بين الجمل لتكوين سلسلة، بل تؤدي أيضاً دوراً وظيفياً أساسياً في تكوين النص كوحدة دلالية متكاملة.[9] وما يشير إليه هاليداي وحسن من أن الأدوات تختلف حسب نوع النص والمؤلفين يعني أن التماسك النصي ليس مفهومًا جامدًا، بل هو عملية ديناميكية تعتمد على السياق والهدف من النص. يمكن لهذه الأدوات أن تكون جسرًا يربط بين الأفكار ويعزز الوحدة الدلالية، أو قد تؤدي إلى تفكك النص إذا لم تُستخدم بشكل صحيح. وقد تعددت هذه الأدوات[10]: الإحالة، والاستبدال، والحذف والعطف والتماسك المعجمي. وستناول -بالطبع – في بحثنا هذا مهوم الإحالة.

الإحالة

اللغة بطبيعتها نظام إحالي[11]، فهي لا تُستخدم بمعزل عن السياق الذي تُقال فيه. فعندما يتحدث شخص ما، فإن الكلمات والجمل التي يستخدمها تحيل دائمًا إلى أشياء، أو أفكار، أو مفاهيم خارجية قد تكون معروفة مسبقًا للمتحدث والمستمع. إن هذا النظام الإحالي يعتمد على مجموعة من العناصر اللغوية مثل الضمائر، وأسماء الإشارة، والأزمنة، التي تربط بين الكلام والمرجعيات الخارجية سواء كانت داخل النص أو خارجه. وتعد "أكثر الظواهر اللغوية انتشارًا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، وذلك لأن أدواتها تشكل جسورا للربط بين أجزاء النص، وتقدم على التحكم في الرسالة المبثوثة مجبرة المتلقي على التنقل في فضاء النص."[12]

جاء في اللسان: "المحال من الكلام: ما عُدِل به عن وجهه، وحوله : جعله محالاً[13] وبحسب روبرت دي بوجراند فإن الإحالة بأنها "العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إلى العبارات."[14] ويعرف جون ليونز الإحالة بأنها: "العلاقة بين الكلمات وبين الأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي تشير إليها"[15] فالإحالة تُعتبر أداة محورية في التماسك النصي، حيث تسهم بشكل كبير في توضيح وتفسير العلاقة بين الأسماء والمسميات داخل النص كما يشير ليونز بقوله: "الإحالة هي العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات."[16]

---

[9] English in Cohesion-hasan Ruqaiya&Halliday 2.02
[10] المصدر السابق.
[11] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1: 1993، بيروت/الحمراء. ص115.
[12] الزهرة توهامي، "الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير"، رسالة ماجستير (مخطوطة)، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج، البويرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2010-2012م، ص 24.
[13] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة "حول".
[14] روبرت دي بوجراند، "النص والخطاب والإجراء"، ص 172.
[15] جون لاينز، "علم الدلالة"، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، البصرة، 1980م، ص 43.
[16] جون لاينز، "اللغة والمعنى والسياق"، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ط1، 1987م. ص 113.

وقد أشار هاليداي ورقية حسن إلى أنّ "العناصر المحيلة مهما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها."[17] أما ديفيد كريستال (David Crystal) فمصطلح الإحالة يُستخدم في -نظره- في التحليل النحوي "ليعبر غالبًا عن علاقة التعريف التي توجد بين الوحدات النحوية، كأن يحيل ضمير إلى اسم أو جملة اسمية."[18]

ويمكن تعريف الإحالة بشمولية على النحو الآتي: "هي علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص أو خارجه يدل عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول ...) وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص."[19] فالإحالة تُعتبر عنصرًا محوريًا في بناء النصوص المتماسكة، حيث تعمل على إنشاء روابط معنوية بين الألفاظ والمفاهيم المختلفة. فاللغة لا تقف عند حدود ما يُقال فقط، بل تتعداه إلى ما يُحيل إليه الكلام. على سبيل المثال، عندما يقول شخص ما "هذا الكتاب رائع"، فإن كلمة "هذا" تحيل إلى كتاب محدد قد يكون موجودًا في نفس المكان أو أنه قد تم ذكره سابقًا في الحديث (المعهود في الذهن). بالطبع، إن هذه الإحالة تُسهم في تحقيق التماسك النصي، حيث ترتبط الجمل والأفكار بعضها ببعض من خلال هذه الروابط الإحالية، مما يضمن فهماً أكثر اتساقاً وتماسكاً للنص.

فالإحالة ليست مجرد ظاهرة نحوية، بل هي علاقة دلالية عميقة تتطلب تطابقًا في الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، مما يضمن وضوح المعنى واتساقه. فعلى سبيل المثال، عندما تُستخدم الضمائر في جملة، لا يتوقف فهمها على قواعد النحو فقط، بل يعتمد أيضًا على معرفة القارئ أو المستمع بالسياق الكامل للنص. هذا الفهم للإحالة يوسع نطاق التحليل اللغوي ليشمل الأبعاد الدلالية، مما يجعل دراسة النصوص أكثر شمولية ودقة. ولا يقتصر الأمر على الضمائر؛ بل تجري الإحالة في اللغة عبر أدوات المقارنة أيضا[20]، وتعبّر إما عن التطابق، أو التشابه والاختلاف، أو الكمية، أو الكيفية، وكلها يمثل إحالة اتساقية، لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة.

إن الإحالة المقامية أو الخارجية (Exophoric Reference) تربط النص بعناصر خارج النص، بينما تُعنى الإحالة النصية أو الداخلية (Reference Endophoric)، بربط الأجزاء المختلفة للنص ذاته، مما يخلق وحدة دلالية متكاملة. وذهب هاليدي ورقية حسن إلى أن "الإحالة المقامية تساهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص."[21] هذه الأبعاد تجعل الإحالة بنوعيها: الداخلية والخارجية أداةً قوية في تحقيق التماسك النصي، وهو ما يجعل النص أكثر وضوحًا وترابطًا.

ويمكن الإشارة إلى عناصر الإحالة كما يلي:[22]

---

[17] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 17.

[18] David Crystal, "Phonetics and Linguistics of Dictionary," 6th Edition, Malden, USA: Blackwell Publishing, 2008, p. 407.

[19] نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2011م، المجلد 13 ، العدد 1 (B)، ص 1064.

[20] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.

[21] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18.

[22] أحمد عفيفي، "الإحالة في نحو النص: دراسة في الدلالة والوظيفة"، بحث محكّم منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 2005م، ص 529.

- المتكلم (الكاتب صانع النص): هو الشخص الذي ينتج النص ويحدد معانيه من خلال اختياراته اللغوية. الإحالة ترتبط بشكل وثيق بنية المتكلم والهدف الذي يسعى لتحقيقه من خلال النص.

- اللفظ المحيل (الضمير أو الإشارة): هو العنصر اللغوي الذي يقوم بدور الإحالة، وقد يظهر بشكل صريح أو يُفهم ضمنيًا. يمكن أن يكون هذا اللفظ ضميرًا مثل "هو" أو "هي"، أو اسم إشارة مثل "هذا" أو "تلك". يقوم اللفظ المحيل بتوجيه الانتباه من عناصر النص الخارجية إلى عناصره الداخلية.

- المحال إليه (الموجود خارج النص أو داخله): يمكن أن يكون هذا العنصر إما شيئًا مذكورًا سابقًا في النص أو شيئًا يقع في الواقع الخارجي أو سياق المحادثة. معرفة القارئ بالنص وفهمه للسياق يساعد في تحديد المحال إليه بشكل صحيح.

- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه (تطابق الخصائص الدلالية): يجب أن يكون هناك تطابق بين اللفظ المحيل والمحال إليه لضمان أن الإحالة تعكس حقيقة دلالية واضحة. بمعنى آخر، يجب أن يكون هناك توافق بين ما يشير إليه اللفظ المحيل وما يمثله المحال إليه في الواقع أو النص. هذا التطابق يضمن وضوح المعنى ويعزز من تماسك النص.

تعتبر هذه العناصر أساسية لفهم كيف تسهم الإحالة في بناء النصوص وتماسكها. العنصر الأول (المتكلم) يحدد الغرض والمعنى الذي يرغب في نقله من خلال النص، بينما العنصر الثاني (اللفظ المحيل) هو الأداة التي تحقق الربط بين ما يُشار إليه وما يُحيل إليه. العنصر الثالث (المحال إليه) يتضمن معرفة القارئ بالعناصر التي يُشير إليها النص، وأخيرًا العنصر الرابع (العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه) يضمن أن الإحالة تعمل بشكل فعّال عبر تحقيق تطابق دلالي.

في الختام، إن الوعي بهذه الطبيعة الإحالية للغة يساعد في تحليل النصوص بشكل أعمق، حيث يصبح من الضروري النظر في كيفية استخدام اللغة كأداة للتواصل، ليس فقط من خلال المعاني المباشرة للكلمات، بل من خلال الروابط التي تنشئها هذه الكلمات مع السياقات المختلفة.

2.2.1 الإحالة المقامية

الإحالة المقامية أو اللغوية أو كما يسميها دي بوجراند "الإحالة لغير مذكور"[23] هي الإحالة الخارجية التي تشير إلى استخدام عناصر لغوية تشير إلى شيء خارج النص، مثل "هذا"، "تلك"، أو الضمائر التي تعتمد على السياق الخارجي لفهمها. هذا النوع من الإحالة يعزز من ارتباط النص بالسياق العام، مما يسهم في توسيع نطاق فهم النص، وتكون بالضمائر، وأسماء الإشارة، والتعريف، والموصولات. وتستدعي الإحالة المقامية الاعتماد على المعرفة السياقية لفك رموز الإشارات التي توفرها، مما يبرز أهمية السياق في فهم النصوص بشكل دقيق. فهي لا تستند إلى ما تم ذكره داخل النص نفسه، بل تتطلب إدراك المتلقي لمواقف أو معلومات خارج النص لتحقيق فهم كامل. هذه الإحالة تسهم في توجيه الانتباه إلى ما هو مذكور في السياق الخارجي، مما يعزز من تفاعل المتلقي مع النص ويعمق فهمه لمحتوياته.

[23] روبرت دي بوجراند، "النص والخطاب والإجراء"، ص 232.

وتتم الإحالة المقامية بإحالة "عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي أي خارج النص، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم فهي تعمل على إفهام النص وتأويله، وتُخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية فهي: تسهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام، وإلا أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر."[24] هذه الإحالة تُسهم في تأويل النص وتعزز فهمه عبر ربطه بالسياق الخارجي، مما يسمح بتوسيع النص من خلال انفتاحه على العالم المحيط به. فهذه الإحالة "تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام."[25]

فبينما تسهم الإحالة المقامية في "خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام"، فإنها لا تؤثر مباشرة على اتساق النص الداخلي، لأن وظيفتها ترتكز على توضيح العلاقات بين النص والسياق الخارجي. فهي تعمل على إخراج النص من حالة الانغلاق النصي إلى حالة من الانفتاح التبادلي مع السياق، مما يعزز فهم القارئ ويتيح تأويلات متعددة للمحتوى بناءً على المعرفة السابقة والسياق الخارجي.

2.2.2 الإحالة النصية

الإحالة النصية أو ما يسمى بالداخلية أو السياقية أو غير اللغوية، هي الإحالة التي تعتمد على الربط بين أجزاء النص المختلفة من خلال عناصر لغوية تشير إلى شيء داخل النص نفسه، مثل استخدام الضمائر للإشارة إلى مذكور سابق في النص. وتسهم هذه الأداة في بناء تماسك نصي داخلي قوي يعزز من الترابط بين الأجزاء المختلفة للنص.

إن الإحالة النصية (الداخلية) "تعمل على اتساق النص بشكل مباشر، وربط أجزائه بعضها ببعض، وهي عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري المفسّر داخل النص، وتعمل الإحالات النصية على ربط النص باتجاهين السابق واللاحق؛ لأن الضمائر التي تعمل داخل النص تحيل إحالات قبلية نمطية أو بعدية، وهي التي تعمل على الاتساق داخل النص وربط أجزائه...، والإحالة النصية وإن لم تذهب خارج النص فهي ضرورية لاتساق النص بشكل مباشر[26]". وتركز الإحالة النصية على العلاقات الداخلية ضمن النص ذاته، فهي ضرورية لتحقيق "اتساق النص بشكل مباشر"، حيث تسهم في توضيح الروابط بين الأفكار والجمل دون الحاجة إلى الرجوع إلى السياق الخارجي. بذلك، تُمكّن الإحالة النصية النص من أن يكون متماسكًا وقادرًا على التعبير بوضوح وفعالية عن أفكاره ومحتوياته.

وَتُعَدُّ الإحالة النصية من العناصر الأساسية التي لا غنى عنها في كل نص مكتوب. ولا بد من "وجود هذا النوع من الإحالة في كل نص، إذ إن النص الذي يخلو من هذه الروابط الإحالية لن يكون كلاما عربيا سليما في أغلبه، أو أنه سيكون كلاما ركيكا، ضعيفا، لا قيمة له سوى إيصال المعلومة إلى المتلقي بأسوأ التعابير اللفظية، فهي أشبه بالحقيبة التي تضم محتوياتها وتحفظها من التشتت والضياع."[27] مما يعني أنها تحافظ على ترتيب المعلومات وترابطها، وبالتالي تمنع فقدان المعنى وتساعد في تقديم النص بشكل واضح ومترابط. لذا، يُعتبر وجود هذا النوع

[24] محمد عرباوي، "دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي"، مذكرة ماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010م، ص 47.
[25] محمد خطابي، "لسانيات النص"، ص 17.
[26] محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير جامعة مؤتة، 2008م، ص 70.
[27] يوسف أحمد محمد حسين، تجليات نحو النص في مقامات الحريري، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2021، ص 37.

من الإحالة ضرورة لضمان جودة النص واستمرارية فهمه، مما يعزز فعالية التواصل ويضمن نقل الرسائل بدقة ووضوح.

الإحالة الداخلية تنقسم إلى قسمين:

1. **الإحالة القَبْلِيَّة (Anaphora):** وهي "عودة العنصر الإحالي إلى عنصر إشاري مذكور قبله."[28]

2. **الإحالة البَعْدِيَّة (Cataphora):** هي إشارة إلى عنصر سيأتي ذكره في النص لاحقًا، حيث يعود العنصر الإحالي إلى عنصر إشاري سيتم ذكره بعده في النص[29]، ويقوم العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري المذكور بعده.

2.2.3 أدوات الإحالة

2.2.3.1 الضمائر:

الضمائر من أبرز أدوات الإحالة المستخدمة في النصوص لتحقيق التماسك النصي. وكلمة الضمير تشير إلى "التستر والخفاء الضاد والظاء والراء أصولٌ صحيحةٌ، أحدها يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر. ومن هذا الباب: أضمرتُ في ضميري شيئًا؛ لأنه يغيب في قلبه وصدره"[30]. وتتمثل وظيفة الضمائر في تسهيل الاتصال بين أجزاء النص من خلال الإحالة إلى عناصر أخرى تم ذكرها سابقًا أو سيتم ذكرها لاحقًا، مما يساعد في خلق ترابط معنوي وسلس بين الجمل والفقرات. وتلعب الضمائر دورًا محوريًا في النصوص من خلال تقديم مرجعية واضحة ومباشرة للقارئ، مما يعزز الفهم والتفسير الدقيق للنص.

فالضمير -بطبيعته- ينطوي على الإحالة إلى شيء آخر. وهنا، يظهر الخفاء فالضمائر "تختلف مبانيها تكلما وخطابًا وغيبةً، ثم إفرادا وتثنيةً وجمعًا، ثم تذكيرا وتأنيثا، ثم اتصالا وانفصالا، وهي تختلف بحسب المحل الإعرابي رفعا ونصبا وجرا. ولها فوق كل هذه المعاني الوظيفية التي تشتمل عليها وظيفة كبرى؛ هي: كناية الضمير عن الاسم الظاهر"[31] هذه الكناية تسمح للضمير بأن يشير إلى الأسماء أو الأفكار التي تم ذكرها سابقًا أو التي ستكون موضوعًا في النص، مما يسهم في تحقيق تماسك النص وتسهيل عملية فهمه وتفسيره. فالضمائر، إذًا، ليست مجرد أدوات لغوية بل هي عناصر حيوية تساهم في بناء النص وتدعيم ترابطه الداخلي عبر ربط الجمل والمقاطع المختلفة بالإشارة إلى مكونات سابقة في النص أو عناصر معروفة في السياق الخارجي. وعلى سبيل المثال، تُستخدم الضمائر الشخصية مثل "هو"، "هي"، "هم" للإشارة إلى شخص أو شيء مذكور سابقًا، مما يسهم في تسهيل الفهم دون الحاجة إلى إعادة ذكر الاسم الكامل.

والضمائر كما هو معلوم تقسم إلى ضمائر متكلم، ومخاطب، وغائب، لكن هاليداي ورقية حسن[32] يقسمان الضمائر إلى:

---

[28] نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 118-119.
[29] المصدر السابق، ص: 118-119.
[30] أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (ض ـ م ـ ر).
[31] تمام حسان، "البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني"، عالم الكتب، ط1، 2010م. ص 48.
[32] محمد خطابي، "لسانيات النص"، ص 18.

- **ضمائر وجودية** مثل: "أنا، نحن، أنت، هو، هم...".

- **ضمائر ملكية** مثل: "كتابي (أي المتكلم)، كتابك (أي المخاطب)، وكتابه (أي المتكلم بصيغة الغائب) ..."

إذن، فالربط بالضمير هو أحد أهم وسائل التماسك النصي، حيث يوفر للكاتب أو المتكلم أداة فعالة لتجنب التكرار الممل ولإضفاء الخفة والاختصار على النص. من خلال استخدام الضمير، يتم الإشارة إلى مرجع محدد سبق ذكره، مما يساعد على تحقيق الانسجام بين الجمل والفقرات. والشرط الأساسي لفعالية الربط بالضمير هو المطابقة التامة بين الضمير ومرجعه من حيث اللفظ والمعنى. وهذا يعني أنه إذا تم استبدال الضمير بالمرجع الظاهر، يجب أن يعود النص ليعطي نفس المعنى والوضوح دون تغيير. كما أن تنوع الضمائر يضفي على النص بُعدًا آخر، حيث يمكنه أن يعكس تعدد الأصوات داخل النص؛ حيث يعطي استخدام الضمير "مجالا آخر لتعدد الأصوات في النص مما يكسب النص درامية، خاصة إذا اقترن تنوع الضمائر بحوار في البنية النصية، فإن هذا الحوار يضفي على النص حيوية وتدفقا، وينفي عنه أحادية الصوت التي قد تدفع إلى الملال أو تحول النص إلى الإفضاء والبوح الذاتي."[33] باختصار، الربط بالضمير هو أداة ديناميكية تساهم في بناء نص متماسك، حيوي، ومتعدد الأبعاد.

2.2.3.2 أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة مثل "هذا"، "تلك"، و"هؤلاء" من أدوات الإحالة المهمة التي تسهم في التماسك النصي من خلال الإشارة إلى أشياء أو أشخاص موجودين في النص أو في السياق المحيط. وتعمل أسماء الإشارة على توضيح العلاقة بين العناصر المختلفة في النص.

إضافة لذلك، تلعب أسماء الإشارة دورًا حيويًا في تعزيز ترابط النصوص واتساقها، حيث تشابه في وظيفتها الضمائر بشكل كبير. فاسم الإشارة يُعرَف بأنه "اسم يعين مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية إليه، فهو يتضمن المشار والمشار إليه، والأمران مقترنان، يقعان في وقت واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر؛ لأنهما متلازمان دائما".[34] وهذا يعني أن الإشارة قد تكون حسية مثل الإشارة باليد أو بأي عضو آخر من أعضاء الجسد، أو قد تكون معنوية تشير إلى معنى محدد دون الحاجة لإشارة حسية.

إن الضمائر وأسماء الإشارة يلعبان دوراً أساسياً في تحقيق التماسك النصي، لكنهما يؤديان وظائف مختلفة في هذا السياق. تقوم الضمائر بتحديد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، مما يساعد في تحديد المشاركين في النص وتوضيح علاقتهم ببقية العناصر. في المقابل، تركز أسماء الإشارة على تحديد مواقع هذه الشخوص في الزمان والمكان داخل النص، مما يعزز من فهم القارئ للترتيب الزمني والمكاني للأحداث والشخصيات.[35] من خلال هذا التحديد، توفر أسماء الإشارة إشارات حسية ومعنوية حول موقع الشخوص، مما يساهم في بناء سياق متكامل يسهل على القارئ متابعة وتفسير النص.

وفي تعريف الرضي (ت 686هـ) لأسماء الإشارة، هي: "كل اسم موضوع للدلالة على ما سبق علم المخاطب بكون ذلك الاسم دالاً عليه، ومن ثمة لا يحسن أن يخاطب بلسان من الألسنة إلا من سبقت معرفته لذلك

[33] محمد حماسة عبد اللطيف. "الإبداع الموازي: التحليل النصي للشعر." دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م، ص 179.
[34] عباس حسن، "النحو الوافي"، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ط 4، ج1، ص 321.
[35] الأزهر الزناد، "نسيج النص"، ص 118.

اللسان."[36] وبناءً على هذا التعريف الذي يعود لحقبة تراثية، فإن فعالية أسماء الإشارة تعتمد على المعرفة السابقة بين المتكلم والمخاطب، مما يجعلها أداة قوية في النصوص التي تعتمد على التواصل الفعّال والتفاعل المشترك.

ولا تعني الإشارة هنا أسماء الإشارة وحسب، بل إن الإحالة الإشارية نوع من الإحالة باستخدام عناصر الإشارة التي تلعب دوراً حاسماً في تعزيز التماسك والاتساق النصي. وقد قام هاليداي ورقية بتصنيف هذه العناصر إلى عدة أصناف[37]، منها ما يعتمد على القرب، مثل "هذا" و"هذه"، وأخرى تعتمد على الزمن، مثل "الآن"، وأيضاً تلك التي تعتمد على الحياد، مثل "ال و .(The) "تُسهم هذه العناصر في تحقيق الاتساق النصي من خلال الإحالة إلى معلومات سابقة أو لاحقة ضمن النص، مما يعزز فهم القارئ وتواصله مع النص بشكل أفضل.

تؤدي أسماء الإشارة دوراً محورياً في تحقيق التماسك النصي من خلال تحديد موقع الإشارة في الزمان والمكان، فضلاً عن تعيين المسافة والنوع والعدد. ويمكن تصنيف أسماء الإشارة إلى عدة فئات زمانية ومكانية وشخصية (تشير إلى الأشخاص) وفقاً لوظائفها:[38]

تقسم أسماء الإشارة حسب الظرفية:

ظرفية زمانية (إشارات زمانية): مثل "الآن"، "غداً"، "أمس"، حيث تشير إلى الزمن المحدد المرتبط بالحدث أو الحالة في النص.

ظرفية مكانية (إشارات مكانية): مثل "هنا"، "هنالك"، "هناك"، "ثَمَّةَ"، التي تحدد الموقع الجغرافي أو المكاني للأشياء والأحداث في النص.

تقسم حسب المسافة:

قريبة: مثل "هذا"، "هذه"، "هؤلاء"، تشير إلى الأشياء أو الأفراد القريبين من المتحدث.

بعيد: مثل "ذاك"، "ذلك"، "تلك"، تعبر عن الأشياء أو الأفراد البعيدين عن المتحدث.

تقسم حسب النوع:

مذكر: مثل "هذا"، الذي يشير إلى العناصر المذكرة.

مؤنث: مثل "هذه"، التي تشير إلى العناصر المؤنثة.

تقسم حسب العدد:

مفرد: مثل "هذا"، "هذه"، تستخدم للإشارة إلى عنصر واحد.

مثنى: مثل "هذان"، "هاتان"، تشير إلى عنصرين.

جمع: مثل "أولئك"، "هؤلاء"، تشير إلى مجموعة من العناصر.

---

[36] رضي الدين الاستراباذي، "شرح الرضي على كافية ابن الحاجب"، تحقيق: عبد العال، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2000م، ج 4، ص 184.

[37] See: Halliday, and Hassan; Cohesion in English; p.p. 57-60.

[38] أحمد عفيفي، "الإحالة في نحو النص"، ص 533.

2.2.3.3 الأسماء الموصولة:

الأسماء الموصولة هي نوع من الأدوات الإحالية التي تلعب دورًا حيويًا في تحقيق التماسك النصي. وتستخدم هذه الأسماء لربط الجمل أو الفقرات داخل النص من خلال الإشارة إلى شيء سبق ذكره أو سيكون موضعاً للحديث في السياق؛ فهي تعمل على ربط الجمل وتوضيح العلاقات بين الأفكار بشكل سلس ومترابط. وتتضمن الأسماء الموصولة كلمات مثل "الذي"، "التي"، "الذين"، "التي"، وغيرها، وتعمل هذه الكلمات على تقديم مزيد من التفاصيل أو التوضيح للعناصر التي تشير إليها، مما يسهم في إكمال المعاني وتوضيح العلاقات بين الأجزاء المختلفة للنص.

فالاسم الموصول، بصفته عنصرًا غامضًا ومبهمًا، يتطلب دائمًا تحديدًا لتوضيح معناه داخل النص. ولتحقيق هذا التوضيح، يلزم وجود صلة موصولية تأتي بعد الاسم الموصول، وهي إما جملة كاملة أو شبه جملة، تعمل على تقديم المعلومات اللازمة لتوضيح مدلول الاسم. لكن هذه الصلة لا تقتصر على كونها مجرد توضيح، بل تؤدي دورًا حاسمًا في تحقيق التماسك النصي، من خلال ربط الاسم الموصول بالصلة الموصولية، ليتمكنَ النص من الحفاظ على اتساقه وتدفقه المنطقي، مما يسهل على القارئ فهم العلاقة بين الأجزاء المختلفة للنص نتيجة ترابطه. وقد جاء في تعريف "الاسم الموصول: هو اسم غامض مبهم يحتاج دائمًا في تحديد مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده: إما جملة وإما شبهها، وهذا ما يسمى بالصِلة الموصولية."[39]

يُعد الاسم الموصول من أبرز أدوات الإحالة التي تسهم في تحقيق التماسك والترابط النصي، حيث يُستخدم لتحديد أدوار المشاركين في الزمان والمكان ضمن السياق الإشاري. وتتحقق إحالية الاسم الموصول عندما يشير مع صلته إلى ذات أو مفهوم تم الإشارة إليهما سابقًا في النص. إن هذا ينطبق بشكل خاص على الموصولات المشتركة، في حين يصبح الاسم الموصول المختص إحاليًا عندما يعود إلى مرجع سبق ذكره في النص.[40] وعليه، فإن استخدام الاسم الموصول بفعالية لا يقتصر على الربط بين العناصر المختلفة للنص فحسب، بل يسهم أيضًا في تعزيز اتساق النص ككل، مما يجعله أكثر انسجامًا وسهولة في التتبع والتحليل.

وعندما يُستخدم اسم موصول، فإنه يشير إلى كائن أو فكرة سبق ذكرها أو سيتم الإشارة إليها لاحقًا، مما يسمح للقارئ بمتابعة الفكرة أو الموضوع دون الحاجة إلى تكرار المعلومات. وعلى سبيل المثال، في الجملة: "الكتاب الذي قرأته مفيد"، يُستخدم الاسم الموصول "الذي" لربط الجملة التي تليها بـ "الكتاب" الذي ذُكر سابقًا. هذا الربط يعزز التماسك بين الأجزاء المختلفة للنص ويجعل النص أكثر انسجامًا وسلاسة. الأسماء الموصولة تسهم أيضًا في تقديم تفاصيل إضافية وتوضيح العلاقة بين الأجزاء المختلفة للنص. فهي تعمل كجسر بين الجمل والفقرات، مما يساهم في تحسين فهم النص وتفسيره.

في مبحث الإحالة بالموصول أو الإحالة الموصولية، يُعتبر الاسم الموصول أداة أساسية لتحديد المعاني وتوضيحها عبر استخدام جمل تتصل به. ويمكن تعريف الاسم الموصول بأنه ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده، وهو مصطلح يشير إلى الأسماء التي تحتاج إلى تكملة لتوضيح معناها. سُميت بالموصولات "لافتقارها

[39] عباس حسن، "النحو الوافي"، ج.1، ص. 341.
[40] نادية رمضان النجار، "علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق"، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط)، ص. 39.

إلى صلات توضحها وتبينها؛ لأنها لا يُفهم معناها بنفسها"[41]. فهي من المبهمات، مثل الضمائر، حيث لا يظهر معناها في ذاتها وتحتاج إلى سياق إضافي لتوضيحها.

وتُسمى الجملة التي تأتي بعد الاسم الموصول بـ "صلة الموصول"، وهي الجملة التي تشرح المقصود بالموصول وتكون إما اسمية أو فعلية. ويُستخدم ضمير يُسمى "العائد" في صلة الموصول، ويعود هذا الضمير إلى الموصول ويجب أن يكون مطابقاً له في العدد والنوع، كما في المثال: "جاء الذي قام أبوه".

القسم التطبيقي:

في هذا القسم التطبيقي من البحث، نسعى إلى توظيف الأسس النظرية التي تم تناولها في القسم السابق، حيث تم استعراض مفهوم الإحالة وأنواعها، سواء النصية أو المقامية، في سياق التماسك النصي. يهدف هذا القسم إلى تطبيق تلك المفاهيم على بعض الأمثلة المنتقاة من سورة المائدة، بهدف توضيح دور الإحالة في تحقيق التماسك في النص القرآني. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا البحث لا يسعى إلى استقصاء جميع الأمثلة الممكنة، بل يكتفي بالإشارة إلى أمثلة مختارة تسهم في إبراز الأنماط العامة للإحالة، تحقيقًا لغرض البحث الذي يقوم على التحليل النوعي لا الكمي. نتيجةً لطبيعة هذا البحث المختصرة، حيث يُعنى هذا البحث بإبراز الجوهر وليس الإحاطة بكل التفاصيل.

الضمائر:

عندما تناول ابن عاشور الحديث عن الآية الحادية عشر من سورة المائدة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [المائدة: 11] أشار إلى نوعي الإحالة: النصية والمقامية. فأما النصية فإنه قد ربط الآية الحالية بالآية السابعة من السورة نفسها، إذ يقول: "بعد قوله تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثاقَهُ الَّذِي واثَقَكُمْ بِهِ [الْمَائِدَة: 7] أعيد تذكيرهم بنعمة أخرى عظيمة على جميعهم إذ كانت فيها سلامتهم، تلك هي نعمة إلقاء الرعب في قلوب أعدائهم لأنها نعمة يحصل بها ما يحصل من النصر دون تجشم مشاق الحرب ومتالفها."[42] وهي إحالة قبلية تتمثل في الضمائر والعناصر اللغوية التي تشير إلى ما تم ذكره في النص سابقا. ففي هذه الآية، تعود الضمائر مثل "إِلَيْكُمْ" و"عَلَيْكُمْ" إلى "الذين آمنوا"، وهو جزء سابق من النص يحيل إليه النص الجديد. وكذلك الحديث عن النعمة؛ فإن النعمة في الآية الحادية عشرة تحيل إلى النعمة في الآية السابعة وهي سابقة عليها.

ويضيف ابن عاشور: "يا أيها الذين آمنوا وما معه من ضمائر الجمع يؤذن بأن الحادثة تتعلق بجماعة المؤمنين كلهم. وقد أجمل النعمة ثم بينها بقوله: إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم. وقد ذكر المفسرون احتمالات في تعيين القوم المذكورين في هذه الآية. والذي يبدو لي أن المراد قوم يعرفهم المسلمون يومئذ فيتعين أن تكون إشارة إلى وقعة مشهورة أو قريبة من تاريخ نزول هذه السور.."[43] وهي إشارة منه -رحمه الله- إلى الإحالة المقامية التي تشير إلى الأحداث التي تقع في سياق خارجي بعيد عن النص. فالنص -هنا- يتحدث عن قوم في قوله: " إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ"، وهذه الإحالة تستدعي المعرفة السياقية لفهم الهوية الحقيقية للقوم المذكورين.

[41] أبو البركات الأنباري، "أسرار العربية"، تحقيق: بركات يوسف عبود، دار الأرقم، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، ص. 263.
[42] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984. 137/6
[43] ابن عاشور. التحرير والتنوير، 137/6

فتفسير الآية يشير إلى أن القوم المعنيين قد يكونون من أعداء المسلمين أو من قبائل معينة كانوا على وشك الاعتداء، لكنهم تراجعوا عن نواياهم. والنص -هنا- لا يقدم تفاصيل محددة عن القوم في داخل النص نفسه، مما يعني أن الفهم الكامل يتطلب معرفة بالسياق التاريخي أو الأحداث ذات الصلة، وهو ما أشار إليه ابن عاشور ورده إلى يوم الأحزاب أو صلح الحديبية أو يوم خيبر.

مثال آخر: في قوله تعالى: "وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ [الْمَائِدَة: 43]، يشير ابن عاشور إلى الإحالة الضميرية بقوله: "وجملة: "وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ" في موضع الحال من ضمير الرفع في "يُحَكِّمُونَكَ". ونفي الإيمان عنهم مع حذف متعلقه للإشارة إلى أنهم ما آمنوا بالتوراة ولا بالإسلام فكيف يكون تحكيمهم صادقًا. وضمير "فيها" عائد إلى "التوراة"، فتأنيثه مراعاة لاسم التوراة."[44] فابن عاشور -هنا- يقدم تفسيرًا يتناول الإحالة الضميرية ووظائفها البلاغية في النص. فعبارة: **"وما أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ"** تأتي حالًا من ضمير الرفع في "يُحَكِّمُونَكَ" وهو ضمير سابق عليها بمعنى أنها إحالة بعدية، وتعود هذه الإحالة إلى الأشخاص الذين طلبوا التحكيم على الرغم أن لديهم التوراة التي تحوي حكم الله. والضمير في "أُولَئِكَ" يعود إلى هؤلاء الأفراد الذين يظهرون عدم إيمانهم. وأما عبارة: "التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ": فيشير ابن عاشور إلى أن الضمير في: "فيها" يعود إلى "التوراة". وهذه الإحالة -بالطبع- تظهر أن التوراة تحتوي على أحكام إلهية صالحة للتطبيق، مما يعزز الخطاب الذي يطرحه النص حول التناقض بين طلب التحكيم من النبي وعدم تنفيذ الأحكام الموجودة في التوراة.

أسماء الإشارة:

في قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الْمَائِدَة: 3] يقول ابن عاشور: " والإشارة في قوله: "ذلِكُمْ فِسْقٌ" راجعة إلى المصدر وهو "أَنْ تَسْتَقْسِمُوا." وجيء بالإشارة للتنبيه عليه حتى يقع الحكم على متميز معين."45 ففي تفسير ابن عاشور لقوله تعالى" :ذَلِكُمْ فِسْقٌ" في الآية الكريمة: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ "...(المائدة: 3)، يوضح ابن عاشور أن الإشارة في قوله" :ذَلِكُمْ فِسْقٌ" تعود إلى الفعل الذي تم الحديث عنه سابقاً وهو "أن تستقسموا بالأزلام." وهي إحالة إشارية قبلية؛ إذ يُظهِر ابن عاشور أن استخدام هذه الإشارة يهدف إلى تمييز الفعل المحرّم (الاستقسام بالأزلام) ووضعه في سياق خاص للتأكيد على فساده، وهذا النوع من الإشارة -بالتأكيد- يبرز الفعل المدان إبرازا واضحا ويجعله محط أنظار القارئ.

مثال آخر: في قوله تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) [المائدة: 32]. يعلق ابن عاشور هنا بقوله: "وفي ذكر اسم الإشارة، وهو خصوص "ذلِكَ"، قصد استيعاب جميع المذكور."[46] أي أنه يشير إلى أن الضمير "ذلك" قد اختزل قصة قابيل وهابيل التي مرت في الآيات السابقة، فابن عاشور

[44] ابن عاشور. التحرير والتنوير، 207/6
[45] ابن عاشور. التحرير والتنوير، 98/6
[46] ابن عاشور. التحرير والتنوير، 175/6

يوضح أن استخدام اسم الإشارة "ذَلِكَ "في الآية يحمل معنى الاستيعاب والشمول؛ أي أن الإشارة تعود إلى جميع المذكور سابقاً من حوادث القتل والمواقف المتعلقة بها في سياق الآيات. وبالمجمل، فإن استخدام الإشارة في هذا السياق يعزز من وحدة النص وتماسكه، ويبرز أهمية الحكم المذكور ويجعله متماسكًا مع الأحداث السابقة.

الأسماء الموصولة:

عند الحديث عن قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: 57]، يقول ابن عاشور: "هو تأكيد لبعض مضمون الكلام الذي قبله، فإن قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ" [الْمَائِدَة: 51] تحذير من موالاة أهل الكتاب ليظهر تميُّز المسلمين. وهذه الآية تحذيرٌ من موالاة اليهود والمشركين الذين بالمدينة، ولا مدخل للنصارى فيها، إذ لم يكن في المدينة نصارى فيستهزئوا بالدين. وقد عدل عن لفظ اليهود إلى الموصول والصلة وهي "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً... إلخ" لما في الصلة من الإيمان إلى تعليل موجب النهي."[47] ونرى هنا كيف يشير ابن عاشور استخدام الإحالة الموصولية في النص القرآني ووظيفتها البلاغية عند الحديث عن الإحالة بالاسم الموصول في قوله تعالى: "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً"، موضحا سبب اختيار الله -عز وجل- استخدام الاسم الموصول: "الذين" بدلًا من تحديد اليهود أو الكفار مباشرةً. فوفقًا لمفهوم كلامه، فإن هذا التحول من الاسم الصريح (اليهود) إلى الاسم الموصول (الذين اتخذوا) له دور بلاغي يتمثل في توسيع المعنى ليشمل كل من يمارس هذا الفعل (الهزء بالدين)، بدلاً من الاقتصار على فئة معينة. فالاعتماد على الصلة هنا ليس فقط لتعريف الفئة المنهى عن موالاتهم، بل لتوضيح سبب هذا النهي أيضًا، وهو الأمر الذي لا يظهر إلا من خلال صلة الموصول.

مثال آخر: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ (59) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ" (60). يقول ابن عاشور: "فخصَّ بهذه المجادلة أهل الكتاب لأن الكفار لا تنهض عليهم حجتها، وأريد من أهل الكتاب خصوص اليهود كما ينبئ به الموصول وصلته في قوله: "مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ... الْآيَةَ."، وكانت هذه المجادلة لهم بأن ما ينقمونه من المؤمنين في دينهم إذا تأملوا لا يجدون إلا الإيمان بالله وبما عند أهل الكتاب وزيادة الإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم."[48] فابن عاشور يوضح – هنا- أن الإحالة باستخدام الاسم الموصول في قوله: "مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ" تشير إلى اليهود بشكل خاص. حيث استخدم النص القرآني الاسم الموصول للتعبير عن فئة مقصودة هم اليهود، وذلك عبر الإشارة إلى ماضيهم وما حل بهم من لعن وغضب إلهي نتيجة أفعالهم. والحقيقة أن هذا الاستخدام البلاغي يهدف أولا إلى تحديد الفئة؛ فبدلاً من ذكر "اليهود" ذكرا مباشرا، جاء استخدام الاسم الموصول ليشير إلى أفعالهم وتاريخهم الذي يشهد عليهم. ويهدف، ثانيا، لتعليل المجادلة: كما يشير ابن عاشور، فإن المجادلة موجهة لأهل الكتاب، وتحديداً اليهود، لأن ما يعاتبون عليه المؤمنين هو الإيمان بالله وما أنزل عليهم وعلى من قبلهم. وبذلك، يتضح أن سبب النقم لا يعدو كونه إيمانًا مشتركًا بينهم وبين المسلمين، وهذا يبرز التناقض في موقفهم.

الخاتمة:

يتضح من خلال التحليل التطبيقي الذي قدمناه لطريقة ابن عاشور في تفسيره لبعض آيات سورة المائدة أن مفهوم الإحالة يلعب دورًا محوريًا في توجيه القارئ لفهم النصوص القرآنية فهما يصل للبنية العميقة للنص. إذ

[47] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (241/6)
[48] ابن عاشور. التحرير والتنوير، (243/6)

يُظهر ابن عاشور إدراكًا دقيقًا لأدوات التماسك النصي كالإحالة النصية التي تحيل الكلام على مذكور في النص نفسه، أو الإحالة المقامية عند تفسيره لأحداث أو سياقات خارجية مرتبطة بالنص، مما يمنح القارئ بُعدًا أعمق في استيعاب المعاني. وهو يشير، أثناء الكشف على هذه الإحالات، إلى أدوات الإحالة مثل: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، ويوظفها بطريقة تؤكد على وحدة النص القرآني وترابط أجزائه. كما يُبرز -رحمه الله- أن هذه الأدوات اللغوية لم تكن مجرد وسيلة للتوضيح، بل كانت محورًا أساسيًا في إبراز بلاغة القرآن الكريم وتأكيدًا لرسالة النص القرآني المتماسكة.

النتائج:

- أهمية الإحالة في التفسير القرآني: أظهر التحليل أن الإحالة بأنواعها: (الضميرية والإشارية والموصولية) أدوات أساسية في طريقة ابن عاشور في التفسير، حيث أسهمت في توضيح العلاقات بين الآيات وربطها بالسياقات النصية والمقامية.
- التماسك النصي شكل من أشكال البلاغة القرآنية: تعد الإحالات النصية والمقامية جزءًا من التماسك النصي الذي يعزز بلاغة النص القرآني ويجعله أكثر قدرة على نقل الرسالة الإلهية نقلا متسقا ومنطقيا.
- الإحالة النصية والمقامية تعزز الفهم التاريخي: يساهم تحليل الإحالة المقامية عند ابن عاشور في فهم الأحداث التاريخية والمواقف التي تتعلق بالآيات وهو ما يمكن أن يربط بعلم "أسباب النزول"، مما يمنح القارئ فهمًا أوسع وشاملاً لمعاني القرآن الكريم.

التوصيات:

- توسيع الدراسة التطبيقية على سور أخرى: يُنصح بإجراء المزيد من الدراسات التطبيقية على سور أخرى من القرآن الكريم لتحليل استخدام الإحالة ودورها في التماسك النصي، بهدف تعميق فهمنا لبلاغة القرآن.
- دراسة التماسك النصي في تفسير مفسرين آخرين: يُقترح دراسة استخدام الإحالة وأدوات التماسك النصي في تفاسير مفسرين آخرين مثل الطبري والزمخشري، للمقارنة بين منهجياتهم وتوظيفهم لهذه الأدوات البلاغية.
- تأكيد أهمية التفاصيل السياقية: يوصى بالاهتمام بالتفاصيل السياقية للنصوص عند تحليل الإحالة، حيث أن فهم السياق يلعب دوراً مهماً في تحديد كيفية تحقيق التماسك النصي.
- تطبيق مفهوم الإحالة في تعليم اللغة العربية: يمكن أن يكون مفهوم الإحالة أداة فعالة في تدريس اللغة العربية، حيث يمكن استخدامه لتعليم الطلاب كيفية فهم النصوص بطريقة أعمق وأكثر شمولية.

المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية

عبد الراضي، أحمد محمد. (2008). نحو النص بين الأصالة والحداثة. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن فارس، أحمد. (د.ت). معجم مقاييس اللغة (مادة: ض م ر). تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب (مادة: حول). بيروت: دار صادر.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

الأنباري، أبو البركات. (1999). أسرار العربية. تحقيق: بركات يوسف عبود. عمّان: دار الأرقم.

الزناد، الأزهر. (1993). نسيج النص. بيروت: المركز الثقافي العربي.

النجار، نادية رمضان. (د.ت). علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

الهواوشة، محمود سليمان حسين. (2008). أثر عناصر الاتساق في تماسك النص: دراسة نصية من خلال سورة يوسف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، الأردن.

بحيري، سعيد حسن. (1997). علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات. بيروت: مكتبة لبنان، القاهرة: الشركة المصرية للنشر.

توهمي، الزهرة. (2012). الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير (رسالة ماجستير غير منشورة). المركز الجامعي أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.

حسان، تمام. (2010). البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. القاهرة: عالم الكتب.

حسن، عباس. (د.ت). النحو الوافي (ط4، ج1). القاهرة: دار المعارف.

خطابي، محمد. (1991). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. بيروت: المركز الثقافي العربي.

عرباوي، محمد. (2011). دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي (مذكرة ماجستير غير منشورة). جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

عفيفي، أحمد. (2005). الإحالة في نحو النص: دراسة في الدلالة والوظيفة. في: أعمال المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (نحو الجملة ونحو النص). القاهرة: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

كريستال، ديفيد. (2008). Phonetics and linguistics of dictionary (الطبعة السادسة). مالدن: Blackwell Publishing.

لاينز، جون. (1980). علم الدلالة (ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر). البصرة: جامعة البصرة.

لاينز، جون. (1987). اللغة والمعنى والسياق (ترجمة: عباس صادق الوهاب). بغداد: دار الشؤون الثقافية.

وَنان، جاسم محمد. (2023). تعدد المصطلحات لا فوضى المصطلحات: رؤية ثقافية. الموقف الأدبي، 52(625–626)، 187–189.

يوسف، يوسف أحمد محمد حسين. (2021). تجليات نحو النص في مقامات الحريري (رسالة دكتوراه غير منشورة). الجامعة الأردنية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Beaugrande, R. de. (1980). Text, discourse, and process. London: Longman.

Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). Cohesion in English. London: Longman.

[Reference in Ibn Ashur's Tafsir as a Text Cohesion Tool: Surah Al-Ma'idah as An Example]

Researcher:

[Mohammad Kamal Ahmad DALKY]

Abstract:

This study examines the use of reference (anaphora) as one of the tools of textual cohesion in Ibn Ashur's exegesis, focusing on selected examples from Surah Al-Ma'idah as a practical model. The research consists of two main parts: The theoretical part, which sheds light on the concept of reference and explains its types, namely textual and situational reference, as well as the theoretical framework of reference tools such as pronouns, demonstratives, and relative pronouns.

The practical part analyzes selected examples from Surah Al-Ma'idah in Ibn Ashur's "Al-Tahrir wa al-Tanwir," focusing on how reference is employed as an effective tool for achieving textual cohesion. The study highlights Ibn Ashur's meticulous explanation of the role of reference in creating cohesion and connection within the Quranic text and emphasizes how reference helps to construct the text by linking its components.

Of course, this study does not aim to exhaustively cover all examples of reference in Surah Al-Ma'idah, but rather to present selected examples that highlight the importance of reference as a tool for textual cohesion.

"İbn Asur'un Tefsirinde, Metin Tutarlılığı Araçlarından Biri Olarak, İhâle: Maide Suresi Örneği

Öz

Bu çalışma, metinsel bağdaşıklık araçlarından biri olarak gönderim (referans) kullanımını İbn Âşûr'un tefsirinde incelemektedir ve Mâide Sûresi'nden seçilen örnekleri uygulamalı bir model olarak ele almaktadır. Araştırma iki ana kısımdan oluşmaktadır: Teorik kısım, gönderim kavramına odaklanmakta ve metinsel ve bağlamsal gönderim türlerini açıklamaktadır. Ayrıca zamirler, işaret zamirleri ve ilgi zamirleri gibi gönderim araçlarının teorik çerçevesini ortaya koymaktadır.

Uygulamalı kısımda ise, İbn Âşûr'un "Tahrir ve Tenvir" tefsirindeki Mâide Sûresi üzerine seçilen örnekler incelenerek, gönderimin metinsel bağdaşıklığı sağlama aracı olarak nasıl kullanıldığı analiz edilmektedir. Araştırma, İbn Âşûr'un metindeki bağlantıyı ve bütünlüğü sağlayan gönderimlerin işlevini titizlikle ortaya koymasını değerlendirmekte ve gönderimlerin, metni oluşturan unsurlar arasında nasıl bir bağ kurduğunu vurgulamaktadır.

Elbette, bu araştırma, Mâide Sûresi'ndeki tüm gönderim örneklerini kapsamayı amaçlamamaktadır; aksine, gönderimin metinsel bağdaşıklık aracı olarak önemini vurgulayan seçilmiş örnekler sunmayı hedeflemektedir.